المبحث الخـــامس

وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن

الله تعالى أعلم بعباده من عباده أنفسهم :« ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبـــير »(١) .

ومن هذا كان قول الله تعالى لآدم عليه السلام : « فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ... »(٢) وفى هذا تحديد لمن الزم بتبعات الحياة ولزوميتها المعيشية خارج البيت .

انه آدم وبنوه من الرجال ... الزمهم الله تعالى ــ وهو خالقهم ــ بالعمل وكسب القوت لهم ولزوجاتهم وأولادهم وأهليهم ...

ومن هنا كان الاسلام العظيم قد قرر وجوب انفاق الرجل على نفسه وأهله ... وألزم الرجل بدفع الصداق وتجهيز البيت والانفاق ... ومن هنا كان قول الله تعالى : « وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعـــروف .....»(٣) .

ولما كان الله تعـــالى هو الخالق العليم بمن خلق ، أمر الرجـــال بالاحسان الى النساء وأمر النساء بصون أنفسهن ، وعـــدم ادخال على الرجال من ليس منه .

---

(١) الآية ١٤ من سورة الملك .

(٢) الآية ١١٧ من سورة طه .

(٣) الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .

لقد أمر الله النساء والرجال بما يكسر شوكة ابليس اللعين الذى يتربص بالآدميين من أول أبينا آدم وحتى يوم الساعة •

« قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين ، فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين (١) •

« قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون ، قال فانك من المنظرين ، الى يوم الوقت المعلوم ، قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين ••• »(٢) •

ومن يومها وابليس يتربص بالآدميين ••• بنفسه وجنده ، وجنود ابليس كثيرون ، ومنهم النساء ، فالفتنة بهم سهم من سهام ابليس •

ومن هنا كانت اشارات القرآن وأوامره للمسلمين بغض البصر ، وعدم التبرج •

وكانت أوامر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ للمسلمين بأن يغضوا أبصارهم ، ويحفظوا فروجهم •

وكانت تحذيراته ــ صلى الله عليه وسلم ــ للمسلمين من النظرة التى هى سهم من سهام ابليس ، واعلامهم بأن لهم الأولى ــ العارضة من غير قصد ــ وعليهم الثانية ، وانها سهم من سهام جهنم ، وان المرأة اذا أقبلت أقبلت وعلى رأسها شيطان يزينها ، واذا أدبرت أدبرت وعلى عجزها شيطان يغرى بها(٣) •

---

(١) سورة ص الآيات ٨٢ ــ ٨٥ •

(٢) الآيات ٣٦ ــ ٤٠ من سورة الحجر •

(٣) روى البذار أر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « ان المرأة عوره ، فاذا خرجت استشرفها الشيطان ، وأقرب ماتكون بروحه ربها وهى فى قعر بيتها » رواه الترمذى •

لهذا كله أمر الاسلام المسلمين رجالا ونساء ، بما يحفظ عليهم دينهم وعفتهم وحياءهم ... « وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ... »(١) ولما كانت الآية الكريمة قد أوردت عدة أوامر فانى أوجز الحديث عن أمرين منهما فى هذا المبحث لما لهما من صلة بموضوعنا وأفرد لكل أمر منهما مطلبا خاصا به وان كان الأمران — القرار فى البيت وعدم التبرج — متلازمين .

المطلب الأول :

وقرن فى بيوتكن

هذا أمر من الله تعالى لنساء النبى — صلى الله عليه وسلم — وهو وان كان قد نزل موجها اليهن — رضى الله تعالى عنهن — الا انه ليس قاصرا عليهن وحدهن كما زعم البعض ، اذ أن الخطاب لنساء النبى — صلى الله عليه وسلم — فى الأمور التشريعية والتعليمية . وكل الأمور التى لم تبين الآيات أنها خاصة بنساء النبى وحدهن ، هو خطاب لجميع نساء المسلمين ... يلزمن ويحاسبن عليه ... فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما حدثنا الأصوليون .

واذا كان الخطاب خاصا بهن فهل هو خطاب الآية كلها ، أم بعض ما جاء فيها ، وما دليل التخصيص ببعض ما جاء فى الآية دون بعض

فالآية الكريمة التى جاءت فى معرض خطاب القرآن لنساء النبى، ونساء المسلمين تبع لهن : « وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى .... » .

---

(١) الآية ٣٣ من سورة الاحزاب .

فأمر النساء بأن يلزمن بيوتهن ، ويقمن فيها ، ويرعين مصالحها ، ويقمن عليها بما يصلح حالها ... فى بيوت المسلمين ما يشغل نساء المسلمين ويسعدهن اذا أدينه • وأقمن على رعايته واصلاحه ، وباصلاحه ينصلح حال المجتمع الاسلامى، وهم فيه الاطمئنان والسكينة ، ويصبح السكن فيه ، واللباس به راحة وواحة يأوى اليها الرجل وبنوه انتقاء وهج الحياة وقسوتها وعنتها(١) •

واذا كانت هناك مصالح لا تقضى الا بخروج النساء فان الاسلام أجاز لهن أن يخرجن لقضاء هذه المصالح بقدر ما تحتاج ، فالخروج استثناء من الأمر بالقرار فى البيت ، وهو يقدر بقدره •

واذا كان الاسلام قد أجاز للمرأة أن تخرج للصلاة فى المسجد مثلا ، فان ذلك مشروط بشروط لابد من تحققها ، ومع ذلك فان صلاتها فى بيتها أفضل من صلاتها فى المسجد • فقد روى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ انه قال : « صلاة المرأة فى مخدعها أفضل من صلاتها فى بيتها ، وصلاتها فى بيتها أفضل من صلاتها فى حجرتها »(٢) •

---

(١) تقول الكاتبة الفرنسية الشهيرة « مريم هارى » فى خطاب وجهته الى نساء المسلمين فى كتابها « الأحاريم الأخيرة » ص ٢٤٢ « يا اخواتى العزيزات ... لا تحسدننا نحن الأوربيات ولا تقتدن بنا ، انكن لاتعرفن بأى ثمن من عبوديتنا الأدبية اشترينا حريتنا المزعومة .. انى أقول لكن الى البيت ... الى البيت ... كن حلائل .. أبقين أمهات ... كن نساء قبل كل شىء ، فقد أعطاكن الله كثيرا من اللطف الأنثوى، فلا ترغبن فى مضارعة الرجال ... ولا تجتهدن فى مسابقتهم .. ولترض الزوجة بالتأخر عن زوجها ، وهى سيدته ، ذلك خير من أن تساويه وأن يكرهها ... »

(٢) رواه البزاز وأبو داود ، واسناده جيد •

ولما جاءت النساء الى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يطلبن منه أن يشاركن الرجال فى الجهاد ، لم للجهاد من أجر ومنزلة عند الله تعالى ، فى الدنيا والآخرة •

ما كان من رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الا أنه بين لهن مكانتهن ، ومكان جهادهن ، فقد روى أنس ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : حين جئن النساء الى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقلن: يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل والجهاد فى سبيل الله تعالى ، فما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين فى سبيل الله تعالى ، فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « من قعدت ــ أو كلمة نحوها ــ منكن فى بيتها ، فانها تدرك عمل المجاهدين فى سبيل الله تعالى •

وهكذا بين الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ جزاء المؤمنة التى تلتزم بشرع الله تعالى • وتهىء لبيتها وأولادها وأسرتها بقرارها فى بيتها ــ كل ألوان الراحة والسعادة •

هذه السعادة التى افتقدتها الأسرة يوم خرجت سيدة البيت من بيتها ، وسعت للعمل بدواوين الحكومة ، ومكاتب الأعمال الخاصة •

انه خروج خرج بالمرأة عن طبيعتها التى خلقها الله تعالى عليها ، لقد أعطى الله تعالى المرأة من الحياء ما يجعلها تتحاشى الاختلاط ، بالرجال الذين لا تربطهم بها علاقة يقرها الشرع الشريف(١) •

---

(١)تقول صحفية متجولة تراسل ٢٥٠ صحيفة امريكية ، بعد ما شاهدته من خلال عملها الذى قضت فيه ٢٠ عاما تجولت أثناء ذلك فى كل بلاد الدنيا •• تقول : امنعوا الاختلاط ••• فقد عانينا منه فى أمريكا الكثير ، لقد أصبح المجتمع الأمريكى مجتمعا معقدا مليئا بكل صور الاباحية والخلاعة ، أن ضحايا الاختلاط والحرية ••• يملأون

ان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد أشار الى هذا الحياء الذى زود الله تعالى به المرأة ، يوم قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ لولى أمر الفتاة التى تخطب له • استأذنها ، واذنها ــ اذا كانت بكرا ــ سكوتها ••• ان هذه اشارة ذكية راعت ما عليه حياء النساء •

ان هذا الحياء النقى يحول بين المرأة السوية وبين ما نراه فى المجتمعات من اختلاط • غنى عن أن يوصف • فهو اختلاط يتحدث بنفسه عن نفسه ، وعما يرتكب باسم الحرية ،والعمل ، وأكل العيش •

لقد قال العربى : ان الحرة تموت ولا تأكل بثدييها ••• ان ذلك رمز لما قد تتعرض له الحرة اذا خرجت الى ميدان العمل •

ان الاسلام فى حقيقته وتعاليمه ، وتشريعاته ، لم يحرم العمل على النساء • لكنه أيضا ــ الآن يصرح وبأعلى صورته يستحث المرأة ألا تعمل سكرتيرة ــ مثلا ــ وما ماثل ذلك من أعمال ، وما أكثرها •

ان القلم لا يحب أن يتعرض لما تلاقيه بنات حواء وآدم من فعل أبناء حواء وآدم الآن • وما يرتكب بدعوى التحرر ، وكسب القوت •

=

السجون ، والأرصفة ، والبارات والبيوت السرية ، ان الحرية التى اعطيناها لفتياتنا ، وابنائنا الصغار ، قد جعلت منهم عصابات ••• عصابات للمخدرات والرقيق •

ان الاختلاط والاباحية والحرية فى المجتمع الأوربى والأمريكى ، هدد الأسر ، وزلزل القيم والاخلاق ، فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين فى المجتمع الحديث تخالط الشبان ، وترقص ••• وتشرب الخمر ، والسجائر ••• تلعب وتلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها •••

المجتمع العارى بالوثائق والارقام ط ٩٨٧ ص ٧١ وما بعدها ••

بل ان من أعجب ما يلفت النظر أن كثيرات ممن يعملن ، يقمن بالحاق خادمة تخدم البيت والأبناء ، بدلا من هذه السيدة التى خرجت لتحقق ذاتها — كما يقولون — ونسيت مهمة تربية أبنائها(١) .

ان هذه الخارجة من بيتها ، تدفع لمن أجلستها فى بيتها لتحل محلها فى أمور كثيرة أكثر مما تتقاضاه صاحبة البيت الأصلية من رواتب ومكافآت .. انه لأمر عجيب ... كل العجب .. لن ما تنفقه الكثيرات ممن خرجن من بيوتهن بدعوى كسب القوت ، على مصففى شعورهن ، ومبتذى حياءهن ، ومصممى لباسهن ومن على شاكله أولئك أكثر بكثير مما يتقاضينه من أجور من أعمالهن ، فما الفائدة المزعومة

ان الأخلاق قد عفى عليها الذى عفى على لبد ، ان ما نشاهده فى كل بلاد الدنيا ليصرخ مطالبا المرأة بالعودة الى مملكتها السليبة لقد انتقلت عدوى خروج المرأة من منزلها لتعمل الى بلاد الخليج بالرغم

---

(١) جاء فى صحيفة الاهرام القاهرية الصادرة بتاريخ٣/٥/١٩٨٩م فى الصفحة ٤ تحت عنوان أخبار قصيرة خبر نقلته من لوس انجلوس عنوانه « مسئولية الكبار » جاء فيه .

بدأت فى كاليفورنيا أمس محاكمة والدة صبى « ١٤ سنة » تزعم احدى عصابات المراهقين المنتشرة فى كاليفورنيا بتهمة الفشل فى تربية ابنها ، ومن المتوقع أن يحكم عليها بالسجن لمدة عام ، وهى أول أم تحاكم بهذه التهمة بمقتضى قانون مكافحة العصابات الجديد الذى أصدرته ولاية كاليفورنيا ، وينص على ضرورة محاكمة أولياء أمور المراهقين ، باعتبارهم مسئولين عن سلوك الابناء ...

انها بداية طيبة لمعاقبة الامهات اللاتى يهملن تربية ابنائهن ... وان كانت مثل هذه المحاكمات قد تأخرت كثيرا كثيرا ...

ان ماتضج منه المجتمعات الغربية والشرقية من انحراف المراهقين وغيرهم يحتاج من المرأة وقفة مع نفسها ، عل الله يهديها سواء السبيل..

ما تعيشه المرأة فى هذه البلاد من بذخ يصل أحيانا الى حد السفه فى الصرف والانفاق •

وكم وقعت مصائب فى هذه البيوت التى خرجت منها صاحبتها وخلفت فيها وراءها خادمة من بلاد الشرق ، ترعى البيت •

ان الخادمات قد اختلط عليهن مفهوم رعاية البيت ومن فيه الى حد علت فيه صراخات مدفونة بل ومعلنة ، وكم حدثت الجرائد بما يقف القلم عن تسطيره ، لكم حدثت طالبا فى هذه البلاد بأن يعدن الى بيوتهن بدلا مما يقع فى تلك البيوت(١) •

---

(١) جاء فى دائرة المعارف للاستاذ فريد وجدى ٦٣٩/٨ •

قال العلامة الانجليزى « صامويل سمايلس » وهو من أركان النهضة الانجليزية : « ان النظام الذى يقضى بتشغيل المرأة فى المعامل ، مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد ، فان نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية ، لأنه هاجم هيكل المنزل ، وقوض أركان الأسرة ، ومزق الروابط الاجتماعية ، فانه يسلبه الزوجة من زوجها والأولاد من أقاربهم ، صار بنوع خاص لانتيجة له الا تسفيل أخلاق المرأة ، اذ وظيفة المرأة الحقيقية هى القيام بالواجبات المنزلية ، مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد فى وسائل معيشتها ، مع القيام بالاحتياجات البيتية ، ولكن المعامل تسلخها من كل هذه الواجبات ، بحيث أصبحت المنازل غير منازل ، وأضحت الأولاد تشب على عدم التربية ، وتلقى فى زوايا الاهمال ...

وجاء فى جريدة الأخبار القاهرية الصادرة يوم ١٩٥٣/٣/٩م • ما نقله الأستاذ على أمين من بحث قامت به الدكتورة « ايدا ايلين » بينت فيه سبب الازمات العائلية فى أمريكا ، وسر كثرة الجرائم فى المجتمع ، هو أن الزوجة تركت بيتها ، لتضاعف دخل الأسرة ، فزاد الدخل •

يا نساء المسلمين اطعن الله ورسوله ، وقرن فى بيوتكن ... لقد تخرج جيل من الأطفال ، تربى على أيدى الخادمات ... ان الطفل صفحة بيضاء ، يسطر الزمن فيها كل ما تقع عين الطفل عليه ... وما أكثر ما يحدث فى البيوت فى غيبة المرأة صاحبة البيت ... خصوصا فى هذه الفترة من الزمن التى أصبح فيها الحفاة العراة أصحاب ثراء واسع ..

لكم حدثتنا الجرائد عن بيوت أولئك الطفيليين ... وما يرتكب فيها ، وما يقوم به أطفالهم .

فهذه أبوها تاجر سيارات ، وتلك أبوها صاحب كذا والجميع يضبطون فى شقة واحدة منهن استأجرها لها أبوها والمخدرات وما يتبعها

=

وانخفض مستوى الاخلاق . وتؤكد الباحثة على ضرورة عودة الامهات فورا الى البيت حتى تعود للاخلاق حرمتها ،وللابناء والأولاد رعايتهم التى حرمتهم منها رغبة الأم فى أن ترفع مستواها الاقتصادى ، واثبتت الباحثة أن عودة المرأة الى الحريم ، هو الطريقة الوحيدة لانقاذ الجيل الجديد من التدهور الذى يسير فيه .

وأحب أن انبه الى ما وصلت اليه نسبة اللقطاء الآن فى بلاد الغرب وذلك ناتج عن خروج المرأة ، وتعرضها للبلاء ، وعدم اكتراث الفتيات بالاخلاق ، فالمدارس فى المراحل الاعدادية والثانوية الآن توزع على الطالبات اقراص منع الحمل ...

وكثير من دول الغرب تتجه الآن الى دور الرعاية الجماعية لتربية اللقطاء الذين تبلغ نسبتهم طبقا للاحصائيات المنشورة أخيرا الى نسبة ٩٠٪ من الأطفال الغربيين ...

يانساء المسلمين انتبهن .. فالعرض العرض ... والشرف الشرف ، والله الله فى بيوتكن ... والله الله فى اطفالكن ...

تملأ جنبات أمثال تلك الشقق • أيتها الأمهات ، عدن الى بيـــوتكن • ولا تزاحمن الرجال فى عدت العمل فرسالتكن أسمى رســـالة ، انهـــا رسالة اعداد الأمم ، صناع المستقبل ، ومن تحتاج منكن للعمل لمـــا قد ينزله بها الزمن ، فان على الدولة المسلمة أن توجد لها من العمل ما يناسب طبيعتها ، ويكفيها الحاجة •

بل انها يمكنها أن تقوم ببعض الأعمال اليدوية والصناعات الخفيفة فى بيتها وفى ذلك ما يكفيها ويزيد •

ان تجربة مثل ذلك أمر واقع فى كثير من بلدان العـــالم ، بل وفى بيوت كثير من المسلمات العامرة بالايمان •

ولا تنسى أن الرزق فى السماء ، وما يقوم به الانسان انمـــا هو تنفيذ لأمر الله تعالى له بأن يعمل ••• وما يبارك الله فيه يكفى ويزيد ــ وما تنزع منه البركة يودى الى التهلكة ••• يا نساء المسلمين قولوا سمعنا وأطعنا وقرن فى بيوتكن •

المطلب الثـــانى :

ولا تبرجن تبرج الجاهلية

من القواعد التى لم تتخلف فى شريعة من الشرائع السماوية وضع ضوابط السلوك الخلقى ، ومعايير الفضيلة والقيم السامية ، فما نزلت شريعة الا وحرصت على ذلك الحرص كله •

واذا كنا قد وقفنا على جانب من ذلك مما حدثنا به القرآن الكريم والحديث الشريف وهما أصدق محدثين عن الشرائع السابقة ، فاننا نجد فى الشريعة الاسلامية ــ التى حفظها الله ورعاها ــ كل ما يبين لنـــا سبل حفظ النوع البشرى بعيدا عن غواية الشيطان وكيده ، ويوضح لنا

كل ما يسمو بالانسان ــ خليفة الله فى أرضه ــ ويرفع درجته ، الى الحد الذى يباهى به الله تعالى ملائكته •

ولقد حدثنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وبين لنا كثيرا من الفتن التى تحيط بالانسان ، ويتخذ منها الشيطان حبائله ليوقع ببنى آدم ، ويسخر منهم يوم الدين ، ويتبرأ •

ومن بين ما بينه لنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ خطورة اتباع ابليس وجنده ، ومن جند ابليس أولئك الكاسيات العاريات ، المائلات المميلات ، فقال ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « ان النظرة سهم من سهام ابليس مسموم » وقال : « ما من مسلم ينظر الى محاسن امرأة ثم يغض بصره الا أخلف الله له عبادة يجد حلاوتها» •

كما روى ، مرفوعا : « لتغضن أبصاركم ، ولتحفظن فروجكم ، ولتقيمن وجوهكم ، أو لتكسفن وجوهكم »(١) •

---

(١) وجاءت نصوص من السنة النبوية المشرفة تبين أنه ليس على المسلم شىء فيما يراه بصره عرضا وأن نظرة الفجاءة لا اثم فيها اذا صرف المسلم بصره ، فقد روى عن جرير بن عبد الله • قال : سألت النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن نظرة الفجاءة فأمرنى أن أصرف بصرى رواه الامام احمد عن هشيم عن يونس بن عبيد ، وقال الترمذى حديث حسن صحيح وقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لعلى : « يا على لا تتبع النظرة النظرة ، فان الأولى لك وليس لك الآخرة » •

كما نهى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن الجلوس فى الطرقات ، ففى الصحيح عن أبى سعيد قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « اياكم والجلوس على الطرقات » قالوا يارسول الله ، لابد لنا من مجالسنا نتحدث فيها ، فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « ان ابيتم فاعطوا الطريق حقه » قالوا : وما حق الطريق يارسول الله ؟ قال : « غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر » •

يراجع تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ٢٨٢ وما بعدها •

واذا كان الأمر بغض البصر موجها للرجال والنساء ، فان الأمر بالنهى عن التبرج جاء موجها الى النساء لأنهن اللائى يتبرجن،ويكشفن ما أمر الله تعالى بصيانته وستره ، والحفاظ عليه • لأهله وذويه ، وهن الأكثر خطرا فى هذا الباب ، ولهذا أمر الله تعالى النساء بالاحتشام وعدم التبرج ، الذى هو بداية طريق الغواية ، والنساء مولعات بهذا التبرج ، اذ فيه اشباع لرغبة دفينة فى نفوسهن ــ الا من رحم الله ــ وقليل ما هن ، والشيطان يتخذ منهن سلاحه ، لم يعرف من قدرته عن طريقهن فى التأثير والجذب ، والانزلاق(١) •

فالشيطان قد قطع على نفسه عهدا بأن يكون شغله الشاغل اغواء

---

(١) يقول العقاد : وحب الاغراء على هذا النحو مفهوم بشطريه او بنقيضه ، مفهوم على الموافقة ، وعلى المخالفة ، لأن المرأة محكومة لاتحكم غيرها الا من طريق اغرائه ، أو من طريق تنبيهه الى ماهو « شهى للنظر بهجة للعيون » كما جاء فى العهد القديم ...

ولا تولع المرأة بالممنوع لانها محكومة وكفى ، أو لأنها محكومة بضعفها ، واعتمادها على من يمنعها ، بل هى تولع بالممنوع ، لأنها تتدلل ، ولأنها تجهل وتستطلع ولأنها موهونة الارادة لاتطيق الصبر على محفة الغواية والامتناع ...

والولع بالاغراء والاغواء أخو الولع بالمخالفة والعصيان ، كلاهما دليل على رجوع الأمر الى الآخرين ... فهما ثمرتان من هذه الشجرة ، أو هما خصلتان من خصال الانوثة الخالدة فى الصحيح •

تتعرض المرأة وتنتظر ، والرجل يطلب ويسعى ، والتعرض هو الخطوة الأولى فى طريق الاغراء ، فان لم يكف فوراءه الاغواء بالتنبيه والحيلة والتوسل بالزينة والايماء ...

المرأة فى القرآن ص ٢٠ وما بعدها •

الآدميين وهو يستعمل كل أسلحته لتحقيق ما قطع على نفسه من عهد.. « قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين »(١) .

هذا ما أقسم عليه الشيطان ويعمل جاهدا لتحقيقه تشفيا وحنقا على آدم وبنيه .

لكن الله تعالى أراد لآدم ولبنيه الخير كل الخير فأرسل رسله يحدثون الآدميين عن ربهم ، ويبلغونهم رسالات الله اليهم .... يحذرونهم من الشيطان وجنده ، وأساليبه وخبثه ، وتفننه فى الغواية .

من هنا كان أمر الله تعالى للنساء بعدم التبرج وهتك الستر وأمره لهن بتقوى الله وحفظ العرض .

وأمر الرجال بغض البصر وصيانة الحرمات ، وحماية الأعراض.. فكان قول الله تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين لينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن ... ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون »(٢) .

ويخاطب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ المسلمين مطالبا لهم بالبعد عما يغضب الله تعالى ، طلبا لثوبه وبعدا من عقابه ، وخوفا وخشية ، فيقول : « اكفلوا لى بست ، أكفل لكم بالجنة ، اذا حدث أحدكم

---

(١) الآية ٨٢ من سورة ص .
(٢) الآيتان ٣٠ ، ٣١ من سورة النور .

فلا يكذب ، واذا أؤتمن فلا يخن ، واذا وعـد فلا يخلف ، وغضـوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم » .

وفى صحيح البخارى جاء قول رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « من يكفل لى ما بين لحييه ، وما بين رجليه ، أكفل له الجنة » .

والنصوص الآمرة بغض البصر ، وحفظ الفرج كثيرة ، فهما أساس التهلكة وكذا ما جاء من النصوص موجها الى النساء مطالبا لهن بالستر وعدم التبرج والخوف من الله تعالى أكثر من أن يسعه مثل الذى نحن بصدده ، ويكفى أن الاسلام قد نهى المرأة عن الخروج وهى واضـعة الطيب(١) ، أو وهى تضرب بقدمها افشاء لزينة ، وبعثا لفتنة .

وان ما كانت عليه النساء فى الجاهلية ليصغر ويقل عما وصل اليه حال النساء الآن ، انه حال غنى عن الوصف .

بل ان القلم ليعف عن ذكر حال النسـاء ولباسهن ان جـاز لنا أن نسميه لباسا ، فهو لم يعد يستر شيئا .

واذا كانت المرأة وهى خارج بيتها بهـذه الصور التى نشـاهدها عليها ــ ولا حول ولا قوة الا بالله ــ فان الكثير من الأزواج يشكون مر الشكوى من أن زوجاتهم وهن خارجات الى أعمالهن يخرجن وهن فى أبهى صورة من الباس والزينة ... وكان العمل قد غدا مسابقات

---

(١) والاسلام وان كان دين النظـافة والتجميل الا أن لكـل وقت ومكان ، فهو حين ينهى المرأة عن الخروج متطيبة ، فانه يخـاف عليها ومنها ، ولذا فان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول : « المرأة اذا استعطرت ، فمـرت بالمجلس ، فهى كذا ، يعنى زانية » رواه التـرمذى والزنى درجات ، فالعينان تزنيان ، والرجلان وهكذا .

جمال ، أو مكان اثارة فتنة(١) .

---

(١) ان الاسلام الحنيف حين منع النساء من الخروج للجهاد وكان حكيما ومنصفا ، فقد روى الامام مسلم فى صحيحه ، أن أسماء بنت يزيد ـ رضى الله تعالى عنها ـ أتت النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالت : انى يارسول الله ومن ورائى من جماعة نساء المسلمين ، كلهن يقلن بقول ، وعلى مثل رأيى : ان الله بعثك الى الرجال والنساء ، فآمنا بك واتبعناك ، ونحن معشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت ، وان الرجال فضلوا بالجمعات ، وشهود الجنائز ، والجهاد ، واذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم ، وربينا أولادهم ، أفنشاركهم فى الاجر يارسول الله ؟

فالتفت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بوجهه الى أصحابه فقال : « هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤلا عن دينها من هذه » ؟ فقالوا : بلى يارسول الله ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « انصرفى يا أسماء وأعلمى من وراءك من النساء أن حسن تبعل احدكن لزوجها وطلبها لمرضاته ، واتباعها لموافقته ، يعدل كل ماذكرت » فانصرفت أسماء وهى تهلل وتكبر ، استبشارا بما قاله لها النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ

وما منع النساء من الخروج ومخالطة الرجال بالصورة التى يأباها الاسلام الا خوف من الاسلام على الاخلاق وحماية للفضيلة .

وقد أشار الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى مدى تخوفه من الفتنة التى تحدثها النساء اذا خرجن ولم يرعين خلقا أو دينا ـ فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ماتركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء ، وان أول فتنة فى بنى اسرائيل كانت فى النساء »

ـ رواه الشيخان .

ومن هنا أيضا كان قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة معها ذو محرم منها ، فان

أمـا وهن فى بيوتهن فالأمر يختلف ــ كما يقول أزواجهن ــ ان صورتهن فى البيت صورة يرثى لها ••• لقد كان الأزواج قديما يشكون من رائحة الثوم والبصل المنبعثة من ثيـابهن ، واليوم وقد أصـبحن لا يعرفن الثوم أو البصل ــ اجهان بالطهى وأمور المنزل فان الأزواج يشكون مما يربط على رؤسهن ويوضع فيها من لفافات وبعض المسامير التى تدق فى الشعر وتوضع فيه ليأخذ شكلا خاصا عند خروج المـرأة وسفورها ••• لأمر جل خطير ••• واذا نظرت ظننت أن أكثر اللاتى يسرن بالشارع لسن نساء ، وانما هن شياطين •

أن كل امـرأة لابد وأن يكون لهـا أب أو أخ أو زوج أو ابن أو قـريب ، فأين كل هـؤلاء بالنسبة لأولئـك اللاتى يسرن عـاريات سـافرات •

أخشى ما أخشاه أن يكـون لهؤلاء واحـد من الذين ذكرت اذ أن عدم الأب أو الأخ وغيرهم من الرجال • أهون عنـدى من أن يكـون موجودا ولكنه قد انعدمت النخوة والرجولة والغيرة والحمية من قلبه •

لقد أراد الاسلام خيرا ، فعلمهم رسول الله ــ صلى الله عليـه وسلم ــ تعاليم دينهم ، وأبلغهم أوامر ربهم ، التى أرادت بهم الخير ،

ثالثهما الشيطان » رواه الامام احمد عن جابر رضى الله عنه •

وروى الامام مسلم فى باب تحريم الخاوة بالاجنبية قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « لايدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة الا ومعه رجل أو اثنان » •

وعن عقبة بن عامر أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « اياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : يارسـول الله ، أفرأيت الحمو ؟ قال : الحمو الموت » والحمـو : قـريب الزوج ، رواه الامام احمد ، والترمذى ، والبخارى •

وارتقت بهم الى سماء الفضيلة ، وأبعدتهم عن كل شائنة أو سائمة ، أو هـائمة •

ولم يرض الاسلام للمسلمات أن يكن كغيرهن من النساء ، وانما أراد لهن التمييز عن غيرهن ، فأمرهن القرآن بأن يكون سمتهن ولباسهن وسترهن مغاير لما عليه غير المسلمات ••• أما عن الهدف من ذلك فان القرآن الكريم قد حدث به صراحة وأورده واضحا ، فقال تعالى : « ياأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما »(١) •

فالمرأة المؤمنة تعرف باحتشامها وسترها ، وعدم تهتكها فى الطرقات والأسـواق •

وهـذه الآية الكريمة التى تأمر نسـاء المؤمنين بالوقار والحشمة تدل على أن نساء المؤمنين أيام كان ينزل التنزيل لم يكن محبوسـات فى البيوت ، وانما كن يخرجن لقضاء ما يحتجن اليه ، وتدعوهن الحـاجة لقضـائه(٢)»

---

(١) الآية ٥٩ من سورة الاحزاب وقد ذكـر ابن كثير عن السدى قال : كان ناس من فساق أهل المدينة يخرجون بالليـل حين يختلط الظلام الى طرقات المدينة فيعرضون للنساء ، وكانت مساكن أهل المدينة ضيقة ، فاذا كان الليل خرج النساء الى الطريق يقضين حاجتهن ، فكان أولئك الفساق يبتغون ذلك منهن ، فاذا رأوا المرأة عليهـا جلبـاب قالوا هذه حرة فكفوا عنها ••• تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٥١٩ •

(٢) يقول الأستاذ العقـاد عنـد حديثه عن الحجـاب ما يأتى . والمفهوم من الحجاب واضح بغير تفسير ، فليس المراد به اخفـاء المـرأة وحبسها فى البيوت ، لأن الأمر بغض الأبصار لايكون مع اخفـاء النسـاء وحبسهن وراء جدران البيوت ، وتحـريم الخروج عليهن لمزاولة الشئون

كما أنهن كن يخرجن للصلاة فى المسجد مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ

وكن يخرجن مع الجيوش المحاربة اذا دعت الحاجة لخروجهن لتطبيب الجرحى وعلاجهم ، وتأدية ما يمكن أن تؤديه النساء فى مثل ذلك ...

وكن يذهبن لمقاضاة الرجال ، أو طلب الطلاق اذا دعت المسألة لذلك ، أو لأداء الشهادة اذا طلبت منهن شهادة(١) .

وعلى ضوء ذلك كله يمكن أن تفهم الآية الكريمة ، وأن المراد منها أمر النساء بستر ما وجب عليهن ستره ، وما حدده رسول الله ــ صلى

=

التى تباح لهن ، ولم يترك الحجاج كما ورد فى جميع الآيات مانعا فى حياة النبى ــ عليه السلام ــ أن تخرج المرأة مع الرجال الى ميادين القتال ، ولا أن تشهد الصلاة العامة فى المسجد ، ولا أن تزاول التجارة ومرافق العيش المحللة للرجال والنساء على السواء ، ومهما يكن من عمل تزاوله المرأة فى مصالحها اللازمة ، فلا عائق له من الحجاب التى تباح لهن ، ولم يكن الحجاب كما ورد فى جميع الآيات مانعا فى الرجل فيما يناسبه كما يطلب منها فيما يناسبها .

ــ المرأة فى القرآن ص ٦٠ .

(١) يقول الزمخشرى عند تفسيره لقول الله تعالى : « وقرن فى بيوتكن ... » فان قلت : لم سومح مطلقا فى الزينة الظاهرة ؟ قلت : لأن سترها فيه حرج ، فان المرأة لاتجد بدا من مزاولة الأشياء بيديها ، ومن الحاجة الى كشف وجهها ، خصوصا فى الشهادة ، والمحاكمة ، والنكاح ، وتضطر الى المشى فى الطرقات وظهور قدميها ، وخاصة الفقيرات منهن ، وهذا معنى قوله « الا ماظهر منها » يعنى الا ماجرت العادة والجبلة على ظهوره ، والأصل فيه الظهور ...

الله عليه وسلم ـ بنفسه ، وليس هناك أغير منه على نساء المسلمين فقد علم أسماء بنت أبى بكر الصديق ـ رضى الله تعالى عنها وعن أبيها ـ « يا أسماء اذا بلغت المرأة المحيض ، فانه لا يجوز أن يظهر منها سوى هذا وهذا ، وأشار ـ صلى الله عليه وسلم ـ الى الوجه والكفين .

وقد روى عن ابن عباس ـ رضى الله تعالى عنهما فى باب قول الله تعالى : « ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها » قال وجهها وكفها ، وهذا ما روى أيضا عن ابن عمر ، وعطاء ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وغيرهم(١) ...

ولا يخفى على أحد ما كان عليه حال النساء المسلمات ـ ولايزال ـ عند احرامهن بالحج أو العمرة ، انهن يطفن بالبيت مع الرجال ، ووجوهن وأكفهن مكشوفة غير مغطاة ...

وهكذا حالهن طوال احرامهن ، وتأديتهن النسك ، من وقوفهن بعرفات ورميهن للجمار وسعيهن ، وما الى ذلك ...

---

(١) وذكر ابن كثير انه يحتمل أن ابن عباس ومن تابعه اراد تفسير ماظهر منها بالوجه والكفين ، وهذا هو المشهور عند الجمهور ، ويستأنس له بالحديث الذى رواه أبو داود فى سننه ... عن السيدة عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ أن أسماء بنت أبى بكر دخلت على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال : « يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا » وأشار الى وجهه وكفيه ...

قال سعيد بن جبير « وليضربن » وليشددن « بخمرهن على جيوبهن » يعنى على النحر والصدر فلا يرى منه شىء ...

يراجع تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٨٤ وما بعدها .

ولو كان الأمر قد وصل الى حد وجوب ستر الوجه والكفين على المرأة لما أمكن أن يرى وجه امرأة عند طوافها أو سعيها وغير ذلك من المناسك التى تؤدى فى الحج أو العمرة ...

وليس أحرص على تنفيذ ما يجب على النساء — خصوصا — من هؤلاء الذين يقومون ليل نهار على شئون الحج والحرمين الشريفين .. يرشدون الناس ويعلمونهم ، ويأخذون على أيدى المخالفين ...

وقد ورد فى الصحيحين وغيرهما حديث الخثعمية ، وفيه : أن الفضل بن العباس كان رديف رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى حجة الوداع ، فعرضت للنبى — صلى الله عله وسلم — امرأة من خثعم وضئة الوجه ، تسأله ، هل تحج عن أبيها الذى أدركته الفريضة وهو ضعيف لا يثبت على الراحلة ؟ فأفتاها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالجواز وجاء فى الحديث أن الفضل جعل ينظر الى المرأة ، وتنظر اليه فجعل النبى — صلى الله عليه وسلم — يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر ، وفى بعض الروايات ، فلوى النبى — صلى الله عليه وسلم — عنق الفضل ، فقال العباس : يا رسول الله لم لويت عنق ابن عمك ؟ . وفى لفظ : وجأت عنق ابن عمك ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما » وفى رواية « فلم آمن عليهما الفتنة »(١) .

---

(١) يقول محمد رشيد رضا فى كتابه حقوق النساء فى الاسلام ص ١٨٤ ومابعدها : وقد استنبط ابن القطان وغيره من هذا الحديث جواز النظر عند أمن الفتنة ، حيث لم يأمرها بتغطية وجهها ، وقالوا : لو لم يفهم العباس أن النظر جائز ماسأل ، ولو لم يكن مافهمه صحيحا ما أقره عليه النبى — صلى الله عليه وسلم — وهذا بعد نزول آية الحجاب قطعا ، لأنه فى حجة الوداع سنة عشر ، والآيه نزلت سنة خمس .

والحديث صحيح وواضح ولا يحتاج الى بيان ... فالوجه والكفين في المرأة ليسا عورة ... ومن أراد من النساء ستر هما فله ذلك وليس لأحد أن يطالب امرأة بأن تكشف وجهها وكفيها(١) ...

كما أنه في المقابل ليس لأحد أن يقول في شرع الله من غير دليل ، ولا أن يوجب على الناس ما لم يوجبه الاسلام عليهم ...

والتحقيق أن النظر من كل من الرجل والمرأة الى ماعدا العورات مباح ، فان كان بشهوة كره تكراره ...

فان خيف منه فتنة تفضى الى الحرام اتجه القول بتحريمه لسد الذريعة ، لا لذاته ، كالخلوة والسفر ، عند من يقولون بثبوت التحريم بالدليل الظنى ...

وبلغنا أن بعض المتنطعين من طلبة العلم فى طرابلس الشام ، أمر امرأته بتغطية رأسها فى داخل الدار ، حتى لا تراها الملائكة .

وأما أهل البوادى الذين يعيشون بالقيام على الأنعام ، وسكان الأرياف من الفلاحين ، وهم أكثر المسلمين ، فلا يعرف نساؤهم هذا الغلو فى الحجاب ، ولا هذا التهتك والتبذل الفاشى فى هذا الزمان ، وهم على ذلك أقل من أهل الأمصار سقوطا فى الفتنة .

(١) الا اذا دعت ضرورة لذلك ... ومن هذه الضرورات مايحدث فى لجان الامتحانات من لزوم التأكد من شخصية الطالب أو الطالبة عند دخول هذه اللجان أو عند السفر ودخول البلاد أو مغادرتها .. فانه قد يتخفى البعض فى ثياب غير ثيابه أو ينتحل شخصية آخر فقد تسافر امرأة بأوراق أخرى وقد تذهب طالبة لاداء امتحان مكان طالبة اخرى ولقد اكتشفت بعض هذه الوقائع مع زملائى فى الجامعة وحقق فيها وقد هربت نساء عليهن ديون وأحكام بأوراق مزورة واسماء غير اسمائهن .. انه فى مثل هذه الحالات لايحق لطالبة أن تمتنع من أن يرى مراقب اللجنة ــ أو من يستعين به ــ وجهها للتأكد من شخصيتها ... ومن لم ترد فليس هناك مايلزمها باداء الامتحان .

الخـــاتمة

وهكذا ، وبعد أن طوفنا فى أرجاء التاريخ الانسانى من يوم آدم وزوجه حواء التى خلقها الله تعالى له من نفسه ليسكن اليها وجعل الله تعالى ذلك من النعم التى أنعم بها على بنى البشر ، وآية لهم تدل على عظمة الخالق جل فى علاه ، « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتســكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمــة ان فى ذلك لآيات لقــوم يتفكرون »(١) •

هكذا يبين ما كانت عليه حال المرأة ابان هذه القــرون الطويلة ، ورحلتها المضنية ، التى قاست فيها واعتصرتها كل صنوف العنت والجور والقهر ، حتى هدأت العواصف من حولها ، واستقر بها المقام الأمين على شاطىء الاسلام الحنيف ، الرحب الهادىء الظليل •

وهكذا وبعد أن كانت ولادة فتاة نذير شؤم ، ومبعث قهر وغم ، « واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما حكمون »(٢) •

وبعد أن انعقدت مؤتمرات ومؤتمرات ، تنظر فيما اذا كانت المرأة مخلوقة انسانية ، أم أنها مخلوق لا انســانى عــديم البركة ، وملاذ الشيطان ، والرذيلة •

وهل من حقها أن تنال شرف عبادة الاله كالرجال ، أم أنها لا يحق لها ذلك ، لوضاعتها ، ودرنها ، جــاء القرآن ليقــرر « ومن يعمل من

---

(١) الآية ٢١ من سورة الروم •
(٢) الآيتان ٥٨ ، ٥٩ من سورة النحل •

الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون فتيلا »(١) .

وهكذا بعد أن جرت عليها أقلام المفكرين الوضعيين الشرور والبلايا ، بل جعلتها هى مصدر الشرور والبلايا ، وسبب الخطيئة وبابها الذى دخل منه الشيطان ...

وهكذا وبعد أن جعل منها الوضعيون لعبة هوى ، وأداة متعة وتسلية ، ومحط شهوة ، وقضاء وطر ، وفقط ...

وبعد هذا كله جاء الاسلام ليعلم الناس جميعا منزلة المرأة ومكانة الأم ، وحق البنت ، وشرف الأخت ، وما يجب للزوجة ... جاء الاسلام الحنيف ليقول للناس كل الناس ... انما النساء شقائق الرجال(٢) ... « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف »(٣) ... « يكرمهن كريم ... ويغلبهن لئيم ... » « وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا ، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا»(٤) .

جاء الاسلام ليقرر لها من الحقوق ما لم يكن قد خطر لها — قبل الاسلام أو حتى بعده فى النظم المغايرة — على بال ، فقد جعل الاسلام البيت بيتها ، وأسنده لها ، وأمر بعدم اخراجها ، الا فى حالات خاصة

---

(١) الآية ١٢٤ من سورة النساء .
(٢) رواه الامام احمد والترمذى وأبو داود وغيرهم .
(٣) الآية ٢٢٨ من سورة البقرة .
(٤) الآيتان ٢٠ ، ٢١ من سورة النساء .
« ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاؤلئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا »

لا يقدر معها على ابقائها فى البيت الذى أضافه الله اليها ، وجعل الاسلام اخراجها من هذا البيت حالة من حالات العقاب على خيانة الأمانة ،... «ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه(١) ... « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا »(٢) .

ويمعن الاسلام فى المحافظة على المرأة فيوصى بها حتى وان كانت ناشزا ، ويطالب زوجها أن يعاملها معاملة حسنة ، تنهى تمردها عليه ، وعصيانها له « واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا »(٣) .

ويبين الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ الضرب الوارد فى الآية الكريمة بأنه ضرب غير مبرح لا يترك أثرا ، فقد جاء فى الصحيحين عن جابر ــ رضى الله تعالى عنه ــ عن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال فى حجة الوداع : « ... واتقوا الله فى النساء فانهن عندكم عوان، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحد تكرهونه ، فان فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف »(٤) .

وكان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد نهى عن ضرب النساء فقال ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « لا تضربوا اماء الله » فجاء عمر ــ

---

(١) الآية ١ من سورة الطلاق .
(٢) الآية ١٩ من سورة النساء .
(٣) الآية ٣٤ من سورة النساء .
(٤) يراجع تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٤٩٣ .

رضى الله تعالى عنه ـ الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم فقال : ذئرت النساء على أزواجهن ، أى نشزن ، فرخص رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى ضربهن ، وكان الرجال طالما كظموا الغيظ فى نفوسهم ، فضربت ذلك اليوم سبعون امرأة فى بيوتهن ، فلما كان الغد ازدحمت النساء على باب النبى ـ صلى الله عله وسلم ـ واطاف بال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نساء كثيرات يشتكين أزواجهن ، فدعا النبى ـ صلى الله عليه وسلم الناس فقال : « لقد أطاف بال محمد نساء كثير يشتكين من أزواجهن ، ليس أولئك بخياركم »(١) رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه ، وغيرهم .

وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ طوال حياته ملجأ كل من أراد النصرة ، وأرحم ما يكون بالضعيفين المرأة واليتيم ، وكان صحابته رضوان الله عليهم ، يخافون من أن تشكو نساؤهم الى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ « كنا نتقى الكلام والانبساط الى نسائنا على عهد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ هيبة أن ينزل فينا شىء ، فلما توفى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ تكلمنا ، وانبسطنا(٢) .

ان الاسلام الحنيف حين عامل النساء هكذا ، لم يكن يحاكى غيره ، ولم يكن يلبى مطلبا طالبت به امرأة ، أو رفعته اليه جهة ، أو أوصى به مؤتمر من المؤتمرات انها معاملة نابعة من عظمة الاسلام وعطائه ، ذلكم العطاء الربانى عطاء الله لعباده ، المحتاجين فى كل وقت وحين لهذا العطاء الغامر الوافر ، المتدفق من نبع ربانى كريم ، لطيف بعباده عليم

---

(١) رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه وغيرهم ويراجع تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٤٩٣ .

(٢) أورده الامام البخارى .

بهم ، أما ما أعطته النظم الوضعية للمرأة فهو عطاء غير العليم ، الذى يصف دواء من غير أن يكون متخصصا ، ويأويل مريض يعالجه جاهل بمرضه ، ويصف له الدواء من لا يعلم الداء ، ولا يعرف الدواء .

ان عطاء الفكر الوضعى للمرأة عطاء استهدفت به نفع أولئك المقننين واستدر به رضا النساء ، واستغلت أنوثتهن من خلاله ... ولا أدل على ذلك من دوام تغير عطاء الفكر الوضعى ، وعدم بقائه على حال ، فهو يضيق تارة ، ويتسع تارة أخرى ، حسب هوى النفس والرغبة ، وحيث المردود النفعى للمقنن،والكسب البشرى المقرر .... انه عطاء لا يراعى فطرة ، ولا يوافق طبيعة ، ولا يعتمد على فضيلة خلقية أو اجتماعية ....

انه عطاء للأيتام حين تعطيهم أيدى بخيلة ، من على موائد لئام مكرين ، أما عطاء الاسلام فهو عطاء الكريم لعباده الذين خلقهم ، ويحنو عليهم ، ويرحمهم انه عطاء من هو أرحم بعباده من الوالدة بولدها ...

انه عطاء من قال للسماء والأرض ، يوم قالت السماء يا رب مرنى أن أنزل كسفا على بنى آدم ، فقد طعموا خيرك ، ومنعوا شكرك فقال الله للسماء والأرض :

اتركوهم وشأنهم انهم عبادى ، ولو خلقتموهم لرحمتموهم ...

انه عطاء من أسجد الملائكة لآدم ، تكريما لآدم خليفة الله فى الأرض وبنيه من بعده .. « واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حما مسنون ، فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون »(١) .

(١) الآيات ٢٨ ـ ٣٠ من سورة الحجر .

انه عطاء غير وجه الزمن بالنسبة للانسان كانسان،وبدل فكر الرجل تجاه المرأة ، بل وبدل فكر المرأة تجاه نفسها ...

انه التشريع الذى يضع كل شىء فى مكانه الصحيح ، حتى تستقيم الحياة ، وبدونه يتخبط الانسان ، وتتصادم مطالبه ، وتتصارع أفراده ويغاير كل منهم فطرته التى فطره الله عليها ... انه التشريع الذى يوظف كلا فيما خلق له ويضع بنى البشر حيث يسرهم الله له ... ويسره الله لهم ...

انه التشريع الذى قضى بأنه يجب على كل من آمن به أن يقف حيث حدد الله تعالى ، ولا يتعد حدود الله ... ولا يتبع ما يزين له هـــواه ويحضه عليه شيطانه ، وتدعوه اليه نفسه ، ان النفس لأمارة بالســوء الا من رحم ربى ...

انه التشريع الذى يقول لبنيه : من رأى منكم منكرا فليغيره وما عليه حال المرأة ــ طبقا لما رسمه اليها الوضعيون ــ وزينه لها شياطين الانس ، أمر غير مقبول ، ولا يحمد الســكوت عليه فالناس جميعا فى سفينة الحياة نجاتهم مترتبة على الأخذ بشدة والضرب بلا هوادة على هذه الأيدى التى تحاول خرق السفينة بدعوى أنهم أحرار حيث يقيمون ويملكون ... انها حرية عمياء عرجاء ، لأنا لو تركناهم هلكوا وهلكنـــا جميعا ... ولو أخذنا على أيديهم نجوا ونجونا جميعا ...

ان الاسلام قد حدد للمرأة وظيفتها فى الحياة ، ودورها فى اعمار الكون ...

١ ــ انه يريد منها أن تكون حيث الفضيلة والحياء ، وآن يجــدها حيث أمرها ويفتقدها حيث نهاها ... فلا تكسر فى نطق ، ولا تمايل فى مشى ، ولا عرى ولا تبرج ، وانما طاعة لله تعالى وخوف منه وخشــية

والتزام بما أمر سبحانه ... « ... فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا ، وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ... »(١) ، « يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما »(٢) .

٢ ــ يريد الاسلام من المرأة المسلمة أن تكون سكنا لزوجها ، بما فى الكلمة من راحة واستقرار ، وهدوء ، وصبر ، واصطبار ، وتحمل وتجمل ، فيأوى اليها زوجها من وهج الحياة وقسوتها ، ويستظل بظلها الوارف حين تشتد الهاجرة ويحتدم قيظ الأيام ، فتكون زوجه،وصديقته وأمه وابنته ، مستشاره ومعاونه .

تكون له كما كانت أمها أم المؤمنين السيدة العظيمة البارة الحنون خديجة بنت خويلد ــ رضى الله تعالى عنها ــ لسيد البشرية ، وهادى الانسانية سيدنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم عاد من غار حراء ، وقد واجه أمرا لا عهد له به ، يرتعد ويرتجف ، فتحدثه حديثا لايزال صداه يتردد فى أرجاء الدنيا،« والله انك لتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الزمن ... فوالله لن يضيعك الله أبدا،والله لن يخزيك الله أبدا،كان صلى الله عليه وسلم ــ يقيم بحراء أياما وأياما، يتعبد ويفكر ، وزوجه تصبر وتتجمل فى صبرها،وتساعده على فعل ما يريح خاطره ، ويعينه على ما يحب ، تجهزه بما تستطيع من زاد ، وتودعه وهى المشوقة اليه الحريصة على قربه ، ولما جاءها يرتعد مما رأى من ملك حجب مرآه ما بين السماء والأرض ، وضمه اليه ضما شديدا ، وجدته

---

(١) الآيتان ٣٢ ، ٣٣ من سورة الاحزاب .
(٢) الآية ٥٩ من سورة الاحزاب .

بما لا عهد له به ، ما كان منها سوى اللقاء الحنون الطيب ، الذى طيب خاطر زوجها ، وحبيبها وأنيس حياتها ...

لم تقل له لم ذهبت وتركتنا ؟ هذا جزاؤك !! عد الى حيث كنت ! وانما استقبلته بوجه البشر والحب ، والعون ، والفداء ، وحدثته ببعض ما فيه من المحاسن ، وكله — صلى الله عليه وسلم — محاسن وشيم نبيلة وأسرعت تسأل وتبحث ، وتناقش ، وحدثها ورقة بن نوفل بالخبر وأعلمها الخبر ، وكشف لها ما ينتظرها مع هذا الزوج الكريم لأداء هذه الرسالة العظيمة...فحمدت الله تعالى وقدمت وأعطت كل ما تملك من نفس ونفيس ، لزوجها وحبيبها وأنيس حياتها ، ورسول الله اليها والى البشرية عامة ...

٣ — يريد الاسلام من المرأة مسلمة أو غير مسلمة ، أن تعرف ما كان عليه حالها ، وما آل اليه أمرها قبل بعثة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وكيف كان مقدمها نذير شؤم ، ومبعث هم وغم ، وكيف كانت عند أولئك الذين سلبوها كل شيء ، واتخذوا منها دمية يلعبون بها ، ولا زالوا عند عهدهم وما كانوا عليه ، يحاولون كل يوم أن يصنعوا منها تلك الدمية ، الألعوبة الأضحوكة ومن أعجب ما يعجب اليه عاقل ، أنها تطاوعهم ، وتذهب معهم ، فتارة تطيل ثوبها اذا أعجبهم ذلك ، وتارة يقصر ثوبها عن ستر سوءتها ، طالما أن ذلك يعجبهم،بل أنها تعرت يوم صنعوا لها نوادى عراة ، كل ذلك وهى لا تشعر بعبثهم بها ، ولعبهم بمقدراتها ... صنعوا منها رفيقة ، وعشيقة ، بدلا من أن يتخذوها زوجة وربة بيت وأم أطفال ...

ملؤا بأطفالها —غير الشرعيين — الملاجىء والشوارع،بدلا من أن يعترفوا بهم أطفالا شرعيين ينتسبون لآبائهم ، ويدعون لهم ، حرموها نعمة الأمومة ، ولذة الأسرة ، وحنان السكن .....

وفى مقابل ما صنعوا بها وأردوها ، سخروا منها وشروها بثمن بخث ... أما الاسلام فقد وضعها فى مكانها اللائق بها كانسانة لها ما للانسان من حقوق منحها ربه اياها ، هذه الحقوق التى وصلت الى حد تسخير الشمس والقمر لهذا الانسان ، بل كل ما فى الكون قد سخره الله تعالى للانسان ... رجلا وامرأة ... لهن مثل الذى عليهن ..

أعطاها الاسلام ما حرمها منه الوضعيون ... فغدت صاحبة حقوق شرعها الله لها .. تصرف فيها طبقا لما حدد لها الاسلام ... صان عفافها ، فلا يقربه أحد الا بكلمة الله وطبقا لشرعه .. ورثها فى كل من تستحق أن ترث منه ، فغدت شريكة الرجال فى الميراث ... انه أمر جديد عليها لم تصدقه الا بعد أن لمسته بيدها ، ورأته بعينها .. وقبضته ... وتصرفت فيه بحرية وحسب ارادتها ...

جعل لها على الرجل حقوقا ، سواء أكانت زوجة ، أو بنته ، أو أخته أو أمه ... عاشت معه أو فارقته (١) ...

---

(١) واذا كان الاسلام الحنيف قد أعطى المرأه هذه المنزلة وقرر لها تلك الحقوق منذ أربعة عشر قرنا ويزيد ، فان التقنينات الوضعية لاتزال تلهث محاولة أن ترفع عن المرأة عبء هذه التقنينات البالية القديمة ، وآثارها السيئة التى لاتزال تسىء الى المرأة وتحجب عنها ما منحها الله ـ سبحانه وتعالى ـ من حقوق ، أوردها التشريع الاسلامى الحنيف ، وليس أدل على ماتعانيه المرأة تحت وطأة الوضعيين وتقنيناتهم مما جاء فى توصيات المؤتمر العالمى لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة ، والذى انعقد فى نيروبى ـ كنيا ـ خلال الفترة من ١٥ ـ ٢٦ يوليو ١٩٨٥م .

فقد جاء فى تقرير الأمين العام للمؤتمر ، الجزء الأول حرف ـ ج ـ ص ٩ الفقرة ـ ز ـ مايلى :

أوصى بها الاسلام .. اتقوا الله فى النساء .. استوصوا بالنساء خيرا ... ألزمها فالجنة تحت قدمها ... « وان آتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ... » « يغلبن كريما ، ويغلبهن لئيم فخير لى أن أكون كريما مغلوبا من أن أكون لئيما غالبا ... » .

اتخذ عدد كبير من البلدان تدابير ، يدخل فيها التشريع ، لمكافحة جميع أشكال الاتجار فى النساء ، واستغلالهن فى الدعارة .

— ح — توجد فى أغلبية ساحقه من البلدان أحكام تشريعية تتعلق باساءة معاملة النساء والاطفال .

كما جاء فى المقدمة ، وفى الفقرة ٢٥٩ مايلى :

ويوجد عنف ضد النساء فى صور مختلفة فى الحياة اليومية فى كل المجتمعات ، فالمرأة تضرب ، وتشوه ، وتحرق ، وتؤذى جنسيا ، وتغتصب ، ومثل هذا العنف يعد عقبة أساسية تعرقل تحقيق السلم وغيره من أهداف العقد ، وينبغى أن تحظى النساء من ضحايا العنف عناية خاصة ، ومساعدة شاملة ، وتحقيقا لهذا الغرض ، ينبغى صياغة تدابير قانونية لمنع العنف ولمساعدة الضحايا من النساء ، كما ينبغى انشاء أجهزة وطنية لمعالجة مسألة العنف ضد المرأة داخل الأسرة والمجتمع ، وينبغى وضع سياسات وقائية وتوفير أشكال مؤسسية لمساعدة الضحايا من النساء .

ان هذه الفقرات لاتحتاج الى تعليق ، كل ماهنالك أننى أحب أن الفت النظر الى أن ماجاء من توصيات للعناية بالمرأة استهدف تحقيق السلام ، ولم يستهدف اعطاء المرأة حقوقها فالأمر موجه أساسا لغرض آخر غير احقاق حقوق المرأة والعناية بها .

وبادعاة الاصلاح لن يصلح الناس الا ما شرعه لهم رب الناس ، فهو أعلم بمن خلق ...

٤ ــ يريد منها الاسلام أن تتعلم ما ينفعها ، ويثرى بيتها بالحب والأمومة والصدق والعفاف .

أن تتعلم كيف تكون زوجة مسلمة ... وكيف تكون أما مسلمة ترعى أطفالها فى حنان وتحتضنهم فى محبة ... ولا تتركهم لحضانة أو مربية ... مسلمة كانت هذه المربية أو غير ذلك ... نقية كانت هذه المربية أو لا ترد يد لامس ...

نتعلم كيف تمرض أبناءها وزوجها ... وتعالج مشاكلها الأسرية وتقوى الايمان فى نفس أبنائها وأسرتها ... فما أكرم هذه الأمومة يوم قالت لابنها وهو ذاهب للحرب لكنه يخشى أن يمثل به .... يا بنى لا يهم الشاة سلخها بعد ذبحها ....

نتعلم كيف تغرس فى أبنائها حب الايمان والاسلام ... وفداء الوطن وتحريره والحفاظ على مقدساته ....

نتعلم أمور دينها وما تحتاجه لتكون امرأة نافعة عفيفة شريفة ..

ولا يهمها بعد ذلك أنها لا تعرف الرقص ، أو مجاراة « الموضة » ولا تذهب حيث تختلط بالرجال ... فى مكان لا تأمن فيه على نفسها ودينها وسمعتها ...

ولا ينقص من قدرها أن شعرها غير مصفف أو قد عبث به العابثون ... ان شعرها عورة يجب أن لا يمسه الا زوجها ويجب أن لا يراه الا من أحل الله له رؤيته ...

لا ينقص من قدرها أنها ليست عضوة فى نادى كذا ، أو فى فريق كذا ان هذه النوادى أماكن يجب أن لا تذهب اليها الا اذا رافقها زوجها ، ان كانت هناك حاجة للذهاب ....

العلم أمر واجب علي كل مسلم ومسلمة ••• ولكن هناك ما يحدد المراد بالعلم ••• وما يناسب طبيعة المرأة •••

يا قوم لقد حدثنى بعض الطلاب من مراحل التعليم المختلفة وقد كانت تقوم سيدات بالتدريس لهؤلاء الطلاب وهم فى سن المراهقة ••• ومدرساتهم لم يتقين الله تعالى فشغل أولئك التلاميذ،بسروال مدرستهم أو بثوبها القصير ••• أو بشعرها وزينتهـــا وما الى ذلك ••• وكانت النتيجة •• لقد قال لى بعض طلاب الجامعة ••• وكانت تدرس لهم سيدة كلاما لا أحب أن أفصح عنه •• انه كلام جد خطير •••

يا نساء العالمين تعلمن ما ينفعكن •• ولا يرديكن أو يردى غيركن ••

٥ ــ يريد الاسلام أن تكون المرأة المسلمة قوية الارادة ، حصيفة الفكر تعى ما يقدم اليها من ألوان التثقيف والاعلام ، فتقبل منها ما يوافق دينها ، ويحافظ على حياتها ، ويغرس الفضيلة ، ويدعو الى العفاف والنقاء وترفض كل ما يجعل منها سلعة،أو ألعوبة ، أو يغرى بها ، أو يغريها•• ترفض ما يدعوها الى الابتذال ، والتعرى الفكرى أو الجسدى •• ترفض ما يباعد بينها وبين الحياء والعفاف •• ترفض أن تنال أى شىء مهما كان قدره أو ثمنه ، اذا كان مقابله مطلب حرام ، أو يقرب من الحرام •••

ترفض أن تعمل سكرتيرة أو غير ذلك من الأعمال التى تتوخى فيمن يقوم بها مسلكا يخالف ما عليه الحياء فى المرأة •

لا تنثنى فى حديثها لتسعد رئيسها أو مديرها •••

لا ترضى الا بما يرضى ربها مهما كان الاغراء ••• ولها فى القرآن دليل ، وفيمن سبقها من النساء العفيفات الشريفات قدوة وأسوة ••• وفى أمهات المؤمنين مثال يحتذى ونبراس وهدى ونور وموعظة للمتقين •••

لا تنخدع بمال أو جمال ، أو منصب ، أو جاه أو سلطان فليس أكرم على الله من رسله وأنبيائه ... ولا أهون على الله من أعدائه وعصاته ..

لقد بين القرآن الكريم أن المرأة ان أطاعت فانها لن يصيبها سوء عاقبة من تخالط ، وان عصت فانها لن تنفعها طاعة من ترتبط بهم حتى ولو كانوا أكرم الخلق على الله ... « ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل أدخلا النار مع الداخلين • وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين • ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين » (١) •

---

(١) الآيات ١٠ ـ ١٢ من سورة التحريم •

كان سيدنا نوح وسيدنا لوط عليهما السلام نبيين رسولين ، لكن زوجة كل منهما لم تؤمن بما جاء به ، أما امرأة سيدنا نوح فكانت تفتات عليه وتتهمه بالجنون ، وكانت تفشى سره ، فاذا جاءه أحد وآمن بدعوته ، ذهبت امرأته وأخبرت الجبابرة من قوم نوح ، وكانوا كفارا ... فيفتكون بمن آمن أو يعذبونه ...

أما امرأة سيدنا لوط ـ عليه السلام ـ فانها لم تؤمن بدعوته ، وكانت كلما جاءه أحد ، ذهبت وأخبرت قومها أهل السوء ..

فخيانة امرأة نوح ، وامرأة لوط ، كانت خيانة للدعوة ومن آمن بها ولم تكن خيانة ارتكاب الفاحشة ، فان نساء الانبياء معصومات من اتيان الفاحشة ، لأنهن ينسبن الى أزواجهن ، واعراضهن هى أعراض ازواجهن ، وحاشا لله أن يمس نبى فى عرضه ... أما آسية بنت مزاحم ـ رضى الله تعالى عنها ـ امرأة فرعون ، فكانت قد آمنت بالله تعالى ربا ،

تأخذ العبرة والعظة ممن سبقتها من النسوة ، فكم من امرأة كانت ذات جاه وسلطان ، تطأطأ لها رؤس الأذناب والأتباع ، ترصد العيون حركة ابهامها ، أو اشارة طرفها ، أو حتى خلجات نفسهـا حتى ينهض الجميع من أتباعها ملبين منفذين ، حتى ولو كان فيمـا يعود بالشر على الآخرين — وهذا هو الغالب — غير مبالين بشيء سوى ارضاء صـاحبة السلطة والسلطان ....

فلما زالت السلطة ، وهلك السلطان غدت امرأة ، مهملة لا يأبه بها أحد ، ولا يلتفت لأنينهـا واحد من أولئك الذين كانوا يهرعـون لمجرد الاشارة .... « فاعتبروا يا أولى الأبصار » (٢) .

٦ — واذا كان الاسلام الحنيف يريد من المرأة المسلمة أن تكون كما

وكفرت بما كان يعبد فرعون وقومه وكانت تتابع أخبار موسى وهارون، فاذا انتصرا حمدت الله تعالى وقالت آمنت برب هارون وموسى ... فلما علم فرعون بايمانها أرسل اليها ... وقال انظروا أعظم صخرة تجدونها، فان أصرت على الايمان برب هارون وموسى فالقوا الصخرة عليها ، وان رجعت عن قولها فهى امرأتى ...

فلما أتوها رفعت بصرها الى السماء ، فابصرت بيتهـا فى الجنة ، فمضت على قولها ، وانتزعت روحها ، والقت الصـخرة على جسـد ليس فيه روح ...

ومما يلحظ فى قول الله تعالى : « رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ، ما جاء من اشارة الى اختيار الجار قبل الدار ...

يراجع تفسير ابن كثير للآيتين الكريمتين

وكذا الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ..

(٢) الآية ٢ من سورة الحشر .

كانت أمهات المؤمنين فى النقاء والعفة والحرص على الكرامة وصيانة الشرف ومساندة الزوج ورعاية الأسرة والحفاظ على المجتمع ....

فانه يريد من المجتمع أن يحافظ على المرأة ويصونها من كل ما ينال من كرامتها ومكانتها .

يريد الاسلام من المجتمع أن يحث المرأة على التعلم ... ولكنه تعلم ما يفيدها وينفع أمتها ، ويقوى الأسرة المسلمة ، ويرفع من قدرات الأفراد والمجتمع .

يطلب الاسلام من أولئك القائمين على الثقافة والاعلام بكل وسائلهما وأجهزتهما أن يتقوا الله فى كل ما يقدمون للمجتمع بعامة ، وللمرأة على وجه الخصوص ، فهى أكثر تأثرا من غيرها بكل ما تقدمه لها أجهزة الاعلام من ألوان وفنون ، واغراء واطراء ...

ان المرأة تطرب لكل كلمة اطراء ، وتستجيب لوسائل الاغراء التى تقدم لها تحت مسميات كثيرة ...

فاتقوا الله أيها القائمون على أجهزة الاعلام بصنوفها المتعددة وألوانها البراقة وأشكالها المغرية والناعمة ...

فالنساء قلوبهن هواء الا من رحم ربى وقليل ما هم ...

ان المرأة عماد الأسرة وركيزة الأمة ، وأساس الفضيلة فى المجتمعات اذا صلحت كان فى اصلاحها صلاح للمجتمع بأسره فاعملوا — أيها السادة — على اصلاحها،وادعوها الى أن تستجيب ... وتستظل بظل الاسلام ... حتى يظلها الله بظله يوم لا ظل الا ظله ...

نبهوها ان غفلت عن آداء رسالتها السامية .. وعلموها كيف تؤدى هذه الرسالة على أكمل وجه .... .

ارفعوا أيدى الوضعيين وفكرهم وأقلامهم وأبواق دعـايتهم التى تنفث السم الزعاف المغلف برقائق الكلمات وبريق الألوان ... (١)

قولوا لها ما ألين الأفعى ملمسا ، وما أغرب ما فيها من ألوان،لكن ما تنفثه الأفاعى يودى بالانسان الى التهلكة ....

فاحذرى أيتها المرأة أن يرديك الكـلام الـق .. أو أن توقع بك العبارات اللينة الرقيقة ...واعتصمى بحبل الله حتى يكتب لك النجاة من خضم الحياة المتلاطم المتصارع ...

واعلمى أنه لا ينفع الا التمسك بالفضيلة والاعتصام بتعاليم الاسلام ... فانه لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم ...

فاللهم اجعلنا ممن ترحم برحمتك وتهدى الى سبيلك المستقيم ،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

هذا وبالله التوفيق .

وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

---

(١) يقول وستر مارك : ان البوذيين كانـوا ينظرون الى النسـاء كأنهن شرك وحبائل صيد وخطا جسيم يتجسد فى النسـاء لغـواية الرجال فى هذه الدنيا وان النسـاء لايسمح لهن بأن يؤدين الصلاة فى الهياكل .